المرأة وعقد التنمية الصناعية فى افريقيا

المؤتمر التحضيرى (اديس ابابا ٦ — ٨ فبراير عام ١٩٨٤)

بقلم دكتوره اعتماد علام (*)

مقدمـــــة :

تحظى القارة الافريقية حاليا باهتمامات علمية ورسمية على المستويين الاقليمى والدولى فيما يختص بعمليات التنمية الصناعية التى تتسم بالاستقلالية وتحقق فى الوقت ذاته نوعا من الاكتفاء الذاتى لشعوب تلك القارة . ويأتى محور الاهتمام هنا بما تملكه القارة من مصادر مادية وبشرية ضخمة تعـد ركيزة هامة لتحقيق التنمية الصناعية . ونظرا لما تتسم به القارة الافريقية من رخص الأيدى العاملة وكثرتها وفى نفس الوقت تمثل الاناث أغلبية تعداد السـكان فى معظم الدول الافريقية ، جاء الاهتمام بدور المرأة الافريقية فى سوق العمل خاصة فى العملية الصناعية التى تعتبر أداة أساسية لتحقيق التنمية المنشودة للقارة الافريقية .

ولا يعتبر هذا الاهتمام الحادث وليد اللحظه بل دعت اليه ومهدت له عدة مؤتمرات على المسـتوى الاقليمى والمسـتوى الدولى . فمع أواخر سبعينيات هذا القرن عقدت عدة مؤتمرات كان آخرها مؤتمر لاجوس والذى أسفر عن خطة عمل سميت عمل LAGOS ACTION PLAN وايضا المؤتمر السادس لوزراء الصناعة لدول افريقيا والذى أسفر عن عدة توصـيات اهمها : ضرورة وضع أطر عمل لاعداد وتنفيذ بعض البرامج المتعلقة بالتنمية الصناعية بالقارة الافريقية ، وذلك من خلال مرحلتين متتاليتين :

(*) مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة المنيا .

١ — المرحلة التحضيرية : وتبدأ من عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٨٤ .
٢ — المرحلة التنفيذية : وتبدأ من أوائل عام ١٩٨٥ وحتى ١٩٨٩ .

أما على المستوى الدولى فقد عقدت عدة مؤتمرات شاركت فيها منظمات دولية ثلاث تابعة للأمم المتحدة وهم ECA OAU وايضا UNIDO ويأتى فى مقدمة تلك المؤتمرات المؤتمر الذى عقد فى ليما عام ١٩٧٨ والذى تناول السياسيات والاستراتيجيات الخاصة بالتنمية الصناعية خاصة للصناعات الأصيلة Indigenous Industries وايضا للصناعات ذات الطابع الافريقى المستقل Autonomous Industries وذلك من عام ١٩٧٨ وحتى المتوقع عام ٢٠٠٠م .

والحقيقة أن اهتمام المنظمات الدولية بهذا الموضوع يرجع الى ما كشفت عنه العديد من الدراسات حول اغفال دور المرأة فى عدد من الأنشطة الاقتصادية التقليدية مثل صناعات الأغذية ، النسيج ، والصابون ، دون أن تتوفر لهن فرص أخرى بديله للعمل وذلك على مستوى القارة الافريقية بصفة عامة . وكذلك ما كشفت عنه دراسات أخرى مثل دراسة صناعة السمك فى ليبيريا ، وكيف أن العمالة النسائية فى هذا المجال غير مدفوعة الأجر خاصة فى القطاع غير الرسمى Informal Sector ، على الرغم من اهميته فى القطاع الرسمى Formal Sector

ومن وجهة نظرى ، استطيع القول أن مؤتمر ليما كان السبب الأساسى وراء عقد المؤتمر الأخير فى اديس أبابا هذا العام خلال الفترة من السادس الى التاسع من فبراير الماضى والذى اختيرت له دول افريقية أربعة تمثل جغرافيا القارة الافريقية وهم مصر ، ساحل العاج ، تانزانيا ، نيجيريا . ويؤيد وجهة نظرى تلك المناقشات التى دارت بيننا كممثلات للدول الافريقية الأربعة وبين المتخصصين والمحاضرين من قبل المنظمات الدولية خاصة منظمة ECA ومنظمة العمل الدولية ILO ايضا فان المحاضرات الثلاثة وما تضمنته من قضايا سوف أتناولها فيما بعد والتى ألقاها كل من بيكى

PIKI واوجينا يات وفيكتور شينجيرو Victor Shingiro تدل على اهمية التوصيات التى أسفر عنها مؤتمر ليما والتى تضمنتها كاملة عدد من المنشورات والدوريات التى تصدر من تلك المنظمات ولعل من أهمها فى هذا المجال كتاب المراة والتصنيع فى الدول النامية ، والذى قدمت له عرضا مفصلا فى هـذا الكتاب .

جدول اعمال المؤتمر :

جاء المؤتمر التحضيرى الذى عقد فى أديس أبابا متضمنا سلسلة من الأعمال المكثفة التى تتعلق بقضية مساهمة المراة الافريقية فى جال التنمية الصناعية والتى تأتى ضمن اطار العقد الصناعى للقارة الافريقية . وسوف نتناول الهدف الأساسى لهذا المؤتمر ثم نعرض للمناقشات وما قدم من أعمال تضمنها جدول الأعمال خلال فترة انعقاد المؤتمر والتى استمرت ثلاثة أيام .

تضمن اليوم الأول بعد افتتاحية المؤتمر بكلمة ألقتها الدكتوره نانسى هافكن Nancy Hafkin مديرة البحث والنشر للمركز الاقتصادى الافريقى لشئون المراة ، وقد حددت فيها أسباب الدعوة لانعقاد المؤتمر والغرض منه ثم تناولت فى ايجاز أهداف المؤتمر فى النقاط الأساسية التالية :

ان الحاجة العلمية أصبحت ملحة لتحديد أطر منهجية لدراسة دور المراة الافريقية فى التنمية الصناعية ، خاصة وان المكتبة العلمية أصبحت تزخر بالعديد من الدراسات الاقتصادية والاجتماعية فى مجال عمالة المراة الا انها تعتبر دراسات وصفية .

ولتحقيق هذه الغاية التى تتطلب جهدا كبيرا من الباحثين قدمت الدكتوره نانسى هافكن تصورا لأسلوب العمل الذى يحقق الهدف يتضمن الأنشطة التاليـة :

* الاعتماد على المقابلات الرسمية المفتوحة مع المسئولين فى مختلف مجالات تشريعات عمالة المراة وانشطتها الرسمية والاجتماعية بهدف

الحصول على بيانات واتجاهات تخدم الهدف الأساسى للؤتمر ، سواء من هؤلاء من يهتم بشكل مباشر أو غير مباشر بعمالة المراة فى المجـــال الصـــناعى .

* اللقاءات بالعناصر النسائية فى مواقع العمل الرسمية والشعبية المتميزة والمرموقة فى المجال الصناعى للتعرف على اتجاهاتهن وآرائهن حـــول عمالة المراة فى هذا المجال .

* تحليل البيانات المتوفرة حول عمالة المراة فى التنمية الصناعية ســـواء من خلال الاحصائيات الرسمية التى تصدرها الجهات الرسمية المسئولة وأيضا من خلال ما تحفل به مكتبة التراث من بيانات واحصائيات فى هـــذا الموضوع .

ثم تلى ذلك محاضرة القاها الأستاذ بيكى piki مســـئول المنظمة الدولية ECA للشئون الاقتصادية فى افريقيا ، حيث اثار عددا من القضايا الهامة التالية :

(أ) ان افريقيا تعتبر أقل قارات العالم تقدما .

(ب) تدهور الوضع الاقتصادى للقارة الافريقية بصفة عامة على الرغـــم مما تتمتع به تلك القارة من كثرة الأيدى العاملة مع رخص أجورها اذا قورنت بدول اخرى .

(جـ) ان من أسباب تدهور الوضع الاقتصادى فى افريقيا زيادة معدل التضـــخم بين الســـكان .

(د) ان ادخال وسائل تكنولوجية حديثة للقارة الافريقية أصبح أمرا يهدد ما تتسم به دول القارة من انخفاض تكلفة الأيدى العاملة من جهة خاصة بالنسبة للمراة التى لا تزال تقاوم قيودا متنوعة فى مجال المصادر الاقتصادية وفى سوق العمل .

ولذلك يوصى بضرورة وضع أسلوب عمل لتحليل المكانة السائدة للمرأة ودورها المحدود فى العملية الصناعية اذا كان الهدف هو احداث تغيير ايجابى فى دورها الفعلى .

اما فى اللقاء الثانى لليوم الأول فقد تحدثت ممثلات الدول الأربعة عن مساهمتهن العملية فى هذا المجال ورؤية كل منهن فى تناول موضوع عمالة المرأة داخل وطنها الذى تمثله خاصة فى المجال الصناعى . مع اثارة لبعض القضايا أبرزتها الدراسات السابقة فى مجال عمالة المرأة خاصة فى مصر التى تحفل المكتبة الاجتماعية فيها بالعديد من الدراسات فى هذا المجال .

وتضمن اللقاء الثالث فى نفس اليوم محاضرة ألقتها الدكتوره أوجينا دات Eugenia Date-Bah ممثلة منظمة العمل الدولية ILO فى افريقيا لشيئون العلاقات والبرامج . تناولت فى تلك المحاضرة بعض الخطوات المقترحة التالية كاسس لدراسة مشاركة المرأة فى التنمية الصناعية .

١ — دراسة طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة داخل محيط الأسرة وخارجه .
٢ — دراسة الأنشطة الاقتصادية التى شاركت فيها المرأة خاصة تلك التى تحقق الاكتفاء الذاتى من متطلبات اساسية للأسرة .
٣ — أثر التشريعات السياسية المتعلقة بالعمل على مشاركة المرأة فى الصناعة .
٤ — مدى مساهمة المرأة فى الصناعات المختلفة كما وكيفا .
٥ — معرفة أوجه التباين فى فرص العمل الممنوحة لكل من الرجل والمرأة .
٦ — مدى مشاركة المرأة فى النقابات العمالية حيث تشير الاحصائيات الى انخفاض مشاركة المرأة فى الاتحادات العمالية والنقابات بشكل عام على مستوى القارة .

أما بصدد المنهج المقترح للدراسة فقد أوصت بانتهاج الطرق التالية :
١ — استخدام المنهج الانثروبولوجى الذى يتيح الرؤية الكلية الشاملة للظاهرة Holistic approach لدراسة وتحليل مساهمة المرأة فى التنمية الصناعية فى القارة الافريقية .

٢ ــ على المستوى القومى أوصت بضرورة التركيز على الجوانب الاقتصادية ، السياسية ، والاجتماعية وذلك لدراسة الموضوعات التالية :

(أ) مستوى البطالة وأسبابها فى ضوء سياسيات الدولة فى قطاعات التعليم ، التعيين .... الخ .

(ب) فرص العمل المتاحة بالفعل أمام المراة .

(جـ) التغييرات التى طرأت على اتجاهات المراة نحو مشاركتها فى التنمية الصناعية .

٣ ــ تعدد مستويات التحليل لتكون على مستوى المجتمع ، الأسرة والفرد .

٤ ــ استخدام منهج متعدد التخصصات Interdisciplinary approach

وفى اليوم الثانى للمؤتمر القى الدكتور فيكتور شنيجرو Victor Shingiro ممثل منظمة ECA لشئون المؤسسات الصناعية محاضرة تناول فيها دور الشركات المتعددة الجنسية Transnational Corporations فى الاشراف على فروعها ومشروعاتها الاستثمارية فى مختلف دول القارة الافريقية وأثر هذا الدور على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول افريقيا . اشار ايضا الى اسلوب دراسة وتحليل هذا الأثر باسلوب فعال من خلال استراتيجيات التنمية الافريقية خلال فترة العقد الصناعى للتنمية فى افريقيا والتى سبق تحديد ملامحها فى خطة عمل لاجوس . أوصت تلك الخطة بضرورة اعتماد افريقيا بدرجة كبيرة على الصناعات الأصيلة لامكان تحويل الأنشطة انتجارية والصناعية . وأوضح أن تحقيق ذلك يتطلب وضع خطط قومية طويلة ومتوسطة المدى لتحقيق المتطلبات الأساسية التالية :

١ ــ زيادة الانتاج الزراعى والغذاء والمناجم مع الاهتمام بالقطاعات الريفية .

٢ ــ أحداث تغييرات بنائية من خلال ادخال برامج تدريب وتنمية ادارية مع التوسع فى تخريج الفنيين .

تلا ذلك مناقشة مكثفة شاركت فيها ممثلات الدول الأربع فى المؤتمر التحضيرى حيث تركزت فى الموضـــوعات الأساسية التالية كمنطلق نحو التوصل لاطار منهجى مقترح يصلح للتطبيق فى الدول الأربع عند دراسة مساهمة المراة فى التنمية الصناعية . وتلك الموضوعات هى :

١ — انماط التصنيع والسياسة الصناعية .
٢ — مساهمة المراة فى القوى العاملة الصناعية .
٣ — العوامل الاجتماعية الاقتصادية التى تؤثر على تلك المساهمة .
٤ — العلاقة بين المتطلبات الصناعية ومهارات المراة .
٥ — المراة كصاحبة مشروع أو كمدير لمشروع اقتصادى .
٦ — المراة فى الصناعات التى تعتمد كلية على الزراعة .
٧ — المراة فى الصناعات الصغيرة .
٨ — الاختيار الاستراتيجى للصناعة (الاستيراد والتصدير) واثره على
٩ — تنوع ملكية المشروعات الصـــناعية (قطـــاع عام ، خاص ، متعددة الجنسية multi-national واثره ذلك على عمالة المراة .
١٠ — العلم والتكنولوجيا والمراة فى المجال الصناعى .

مساهمات الدور المصرى فى المؤتمر :

ان دور مصر فى هذا المؤتمر التحضيرى كان هاما ومتميزا لاعتبارات عدة ترتبط بالتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى شهدها المجتمع المصرى على فترات متلاحقه . ولعل القوانين المصرية الحديثة بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ سواء فى مجال التعليم وتشريعات العمل اعطت للمراة المصرية فرصة كبرى للمساواة بالرجل فى التعليم والتعيين . أيضا تشغل المراة المصرية مناصب قيادية رسمية وشعبية تدل على ما حققته المراة من مكاسب ، وان كان هذا لا يعد كافيا اذا ما قيس بنسبة النساء فى تعداد السكان ، كما أن الغالبية العظمى من نساء مصر يقمن فى الريف .

واذا ما اضفنا الى هذا العامل المتميز والذى اثار اهتمام ممثلى الدول

الافريقية الثلاث الأخرى فى المؤتمر ، عاملا آخر هو سياسة الانفتاح التى انتهجتها مصر منذ عام ١٩٧٤ والتوسع الواضح فى القاعدة الصناعية كأداة للتنمية فى مصر وكيف أن دور المرأة فى هذا القطاع الاستثمارى لا يزال ضعيفا وغير ملموس لأسباب عدة تفرضها عوامل فسيولوجية للمرأة وأخرى تتعلق بازدواج دورها فى الحياة ونظرة المستمر الى المرأة فى ضوء الاعتبارين السابقين .

واذا نظرنا الى مكانة المرأة ودورها خاصة فى المجال الصناعى لراعنا ضآلة هذا الدور ، الأمر الذى يفرض علينا بالضرورة دراسة العوامل التى ادت الى هذا الوضع مثل الأبعاد السياسية الصناعية ، ومستوى التكنولوجيا ، والتعليم ، والعوامل الاجتماعية ــ الثقافية وأثرها جميعا على مساهمة المرأة فى العملية الصناعية .

وفى محاولة لاستقطاب أبعاد القضية كان لزاما أن نعرض لدور المرأة المصرية فى القطاع غير الرسمى Informal Sector والذى يعتبر مصدرا لاعداد الصناعات الكبيرة بما يلزمها سواء من عمالة فنية أو مواد أولية .. ومن جهة أخرى فانها تحقق اكتفاء ذاتيا للأسرة بما يتيح للمرأة مجالا لزيادة مشاركتها فى دخل أسرتها وأيضا يزيد من اتجاه الآباء خاصة فى المجتمعات الريفية المغلقة نحو تعليم البنات والذى يعد بحق اهم خطوة على طريق زيادة مساهمة المرأة فى مجالات العمل المختلفة .

وانطلاقا من تلك الموضوعات السابقة والتى اثارت حولها عدة مناقشات سواء من جانب ممثلى منظمة ECA او ممثلات الدول الافريقية الثلاث الأخرى، تقدمت بتصور منهجى لدراسة مساهمة المرأة المصرية فى التنمية الصناعية . ويتضمن النموذج المقترح عدة عوامل ترتبط فيما بينها بعلاقات ذات مسارات متباينة الاتجاهات بحيث تحدد الى درجة كبيرة مدى مساهمة المرأة فى العملية الصناعية . وقد روعى فى اختيار العوامل القضايا الأساسية التى

اشرت اليها خاصة السياسة الصناعية ، التعليم ، التكنولوجيا ، التدريب والعوامل الثقافية والاجتماعية السائدة .

ولكى يمكن الاستفادة بالنموذج المقترح كخطوة لتحقيق الهدف الأساسى كان يجب الاهتمام بالتعريفات المستخدمة ومشكلاتها بين التعميم والتخصيص وأيضا ما يجب اتخاذه تجاه البيانات الاحصائية غير الدقيقة التى تخص تعداد النساء وعمالتهن خاصة فى المناطق الريفية .

خـــاتمة :

ترجع أهمية هذا المؤتمر فى الحقيقة الى تركيزه الكلى حول قضـــايا المرأة العاملة والخطوات المنهجية لدراسة تلك القضايا فى الدول الافريقية . فمن خلال المناقشات التى دارت فى هذا المؤتمر وضح أن الطريق الأساسى لتحقيق التنمية الناجحة لدولة نامية يعتمد اساسا على الاستغلال الأمثل للموارد المادية والبشرية والمتاحة لكل دولة . ان الدول الافريقية لم تجد أمامها فرصا بديلة لاستغلال طاقاتها البشرية نظرا لما تتسم به من زيادة سكانية . تلك الطاقة البشرية تمثل قوة عاملة رخيصة اذا ما قورنت بسوق العمالة الدولية ، أيضا تؤكد الاحصائيات أن المرأة تمثل نسبة كبيرة من عدد السكان فى القارة الافريقية ، الأمر الذى يستلزم انشاء بنك للمعلومات يهتم أساسا بقضـــايا المرأة ليمد الباحثين والأجهزة المعنية بهذا الموضوع ببيانات واحصائيات تصلح لمعالجة القضية ومتابعتها من حين لآخر .

أيضا أثار المؤتمر قضايا منهجية هامة حيث أوصى بضرورة الحـــد من استخدام الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات والاعتماد على المنهج الانثروبولوجى فى دراسة قضية المرأة العاملة ومدى مساهمتها فى التنمية الصـــناعية مع استخدام المناقشات المفتوحة خلال المقابلات غير المقننة والاستعانة بمنهج دراسة الحالة للحصول على بيانات متعمقة حول هذا الموضـــوع . أوصى المؤتمر أيضا بتعدد مستويات التحليل عند دراسة دور المرأة فى التنمية الصناعية فى ضوء السياق الاجتماعى الاقتصادى لكل دولة على حدة .